﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣﴾ [البقرة: 123]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لـمَّا ذكَّر الله تعالى بني إسرائيل في الآية السابقة بنعمه عليهم، وخاصَّةً تفضيلهم على العالمين في زمانهم، وكان ذلك مظنّةً للغرور والعُجب بأنفسهم، فتوهَّموا أنّ التَّقصير في العمل الصالح لا يضرُّهم، جاءت هذه الآية تُحذّرُهم من التقصير، وترشدهم إلى وسائل التّقوى التي تجعل بينهم وبين العذاب وقاية.

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

1) ﴿وَٱتَّقُواْ﴾: أمرٌ منه بالتَّقوى، وجِذره اللغوي (وقي)، والأصل في معناه: "كلمة واحدة تدلُّ على دفْع شيء عن شيء بغيره ... والوقاية: ما يقي الشيء، واتَّق الله: تَوَقَّه، أي: اجعل بينك وبينه كالوقاية"(1).

ومعناه المحوري: "حفظٌ من الأذى أو الضرر باتِّخاذ حاجزٍ دونه، كالوقاية: الحاجز؛ ثَوْبًا أو حَشِيّة أو وَرَقًا"(2).

و"الوِقَايَةُ: حفظُ الشيءِ ممّا يؤذيه، ويضرّه، والتَّقْوَى: جعل النّفس في وِقَايَةٍ مما يُخاف، هذا تحقيقه، ثمَّ يسمَّى الخوف: تارة تَقْوًى، والتَّقْوَى خوفاً ... وصارتِ التَّقْوَى في تعارف الشّرع: حفظ النّفس عمّا يؤثم، وذلك بترك المحظور"(3)، و"الاتّقاء: هو افتعالٌ من الوقاية، وهي فرطُ الصّيانة، وشدَّةُ الاحتراس من المكْرُوه"(4).

ومعناه "اتَّقوه على نحو ما أمركم، ونهاكم، وليس فيه تكليف بما لا يطاق"(5)، والمراد

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وقي).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (وقي).
(3) الراغب، المفردات: (وقي).
(4) الكفوي، الكليّات، ص: 38.
(5) السمين، عمدة الحفاظ: (وقي).

من قوله: (اتقوا) في الآية "معناها المتعارف في اللغة لا المعنى الشرعي ... والمراد باتقائه اتقاؤه من حيث ما يحدث فيه من الأهوال والعذاب"[1].

2) ﴿يَوْمًا﴾: اسمٌ دالٌّ على الزمان، وحروفه تمثِّل "كلمةً واحدةً، هيَ اليومُ الواحدُ منَ الأيَّام، ثمَّ يستعيرونَهُ في الأمرِ العظيمِ، ويقولونَ: نِعْمَ فلانٌ في اليومِ؛ إذَا نزلَ"[2].

وقد يكون ظرفًا؛ إذا تضمَّن معنى (في)، وقد لا يكون كذلك، وهو هنا ظرف، وقد أضيف إلى لفظة (القيامة)، فالله يحكم بينهم يوم القيامة، أي: في ذلك اليوم؛ فذلك اليوم ظرف لحكم الله.

3) ﴿تَجْزِى﴾: فعل مضارع للاستقبال، الماضي منه جزى، وجذره اللغوي (جزي)، والأصل في معناه: "قيام الشيء مقام غيره ومكافأته إياه، يقال: جزيت فلانًا أجزيه جزاء، وجازيته مجازاة"[3] ومعناه المحوري: "تحصيل شيء مقصود من تناول شيء أو معالجته، كالشَّحم والغذاء من اللَّحم؛ فهما مقابل أكله المقصود منه"[4].

و"الجَزَاء: الغناء والكفاية ... والجَزَاء: ما فيه الكفاية من المقابلة؛ إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشَرّ"[5]، ومعنى ﴿تَجْزِى﴾ في الآية، "أي: لا تغني، ولا تقضي، ولا تنوب"[6] "وتجزي: مضارع جزى، بمعنى: قضى حقًّا عن غيره"[7].

4) ﴿نَفْسٌ﴾: اسم ثلاثي، جذره اللغوي (نفس)، وأصله "يدلُّ على خروج النَّسيم كيفَ كانَ، منْ ريحٍ أَوْ غيرهَا ... والنَّفسُ الدَّمُ، وهوَ صحيحٌ، وذلكَ أَنَّهُ إذا فُقِدَ الدَّمُ منْ بدنِ الإنسانِ؛ فقدَ نفسَهُ"[8].

وهو شيء "لطيف يسري في فُتُوق أثناء الشيء، فيصلحه، ويتيح له التَّصرُّف، كالنَّفَس في أثناء بدن الحيِّ؛ فهو علامة حياته التي تتيح له التصرف"[9].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/484.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (يوم).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جزي).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (جزى).
(5) الراغب، المفردات: (جزا).
(6) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (جزي).
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/484.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نفس).
(9) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (نفس).

ومعنى ذلك أنّ النَّفس يعبَّر بها عن الإنسان، وهو تعبير مجازي، وهو هنا كذلك في هذه الآية، فالأنفس هم المخاطبون بهذه الآية، وهو صحيح، فكلُّه يُستدلُّ به على الإنسان.

5) ﴿شَيْـًٔا﴾: اسم ثلاثي جذره اللغوي (شيء)، و"الشَّيْءُ قيل: هو الذي يصحّ أن يعلم، ويخبر عنه، وعند كثير من المتكلّمين: هو اسم مشترك المعنى؛ إذ استعمل في اللّه وفي غيره، ويقع على الموجود والمعدوم"(1).

وجعل الزمخشري أنَّ معنى الشيء: هو القليل، قال: "وتأخَّرت عنه شيئاً، أي: تأخُّرًا قليلاً"(2).

و"الشيءُ عند العلماء هو الذي يصحُّ أن يُعْلَم، ويُخبر عنه، وعند كثير من المتكلِّمين هو اسم مشترك المعنى؛ إذا استعمل في اللّه وفي غيره"(3).

ومعنى الشيء في الآية: "لَا تَقْضِي فِيهِ نَفْسٌ، مَهْمَا يَكُنْ قَدْرُهَا عَظِيمًا، عَنْ نَفْسٍ، مَهْمَا يَكُنْ ذَنْبُهَا صَغِيرًا شَيْئًا مَا"(4).

6) ﴿يُقْبَلُ﴾: فعل مضارع مستقبل للمجهول، الجذر اللغوي له (قبل)، وله "أصلٌ واحدٌ صحيحٌ تدلُّ كَلِمُهُ كلُّها على مواجهة الشيء للشيء، ويتفرع بعد ذلك"(5) و"المعنى المحوري: مُقدَّم الشيء الذي يُتَّجَه إليه منه لملاقاته أو النفاذ فيه"(6).

"وقبل اللّه توبة عبده وعذره وتقبَّله، بمعنى: أنه اعتدله بما أتى به وبما اعتذر به، والتقبُّل: قبول الشيء على وجهٍ يقتضي ثوابًا كالهدية"(7).

ومعنى يقبل في الآية: من "قبول الشيء: التوجُّه إليه، والفعل قبل يقبل، والقبل: ما واجهك"(8).

7) ﴿عَدْلٌ﴾: اسم ثلاثي، جذره اللغوي (عدل)، وله "أصلان صحيحان، لكنهما

(1) الراغب، المفردات: (شيء).
(2) الزمخشري، أساس البلاغة: (شيأ).
(3) السمين، عمدة الحفاظ: (شيأ).
(4) محمد رشيد رضا، تفسير المنار: 1/253.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قبل).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (قبل).
(7) السمين، عمدة الحفاظ: (قبل).
(8) أبو حيان، البحر المحيط: 1/303.

متقابلان كالمتضادِّين: أحدهما يدلُّ على استواء، والآخر يدلُّ على اعوجاج"[1] و"المعنى المحوري: موازنة ثِقْلٍ في جانبٍ بثِقْلٍ في جانبٍ آخر حتى يتّزِنا، ومنه أخذ معنى الاستواء أو التسوية، وكذلك الموازنة وما بمعناها"[2].

ومعنى العَدْل في الآية: "ولا يقبل من نَفْسٍ في ما لَزِمَها فدية، كأنّ الفِدْية تُثَاقل وتُوَازن المفتدَى في القيمة"[3].

والعدل في الآية: "قيمة الشيء وفداؤه ... أي: فدية، وكلُّ ذلك من المعادلة، وهي المساواة"[4].

ومن العدل: "العَدَالَةُ والمُعَادَلَةُ: لفظٌ يقتضي معنى: المساواة، ويستعمل باعتبار المضايفة"[5]، وهو أيضًا: "المساواة في المكافأة إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرّ، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه، والشرّ بأقلّ منه"[6].

وذكر ابن عاشور في معنى العَدْل: أنَّه "العِوَض والفداء، سمِّي بالمصدر؛ لأن الفادي يعدل المَفديَّ بمثله في القيمة أو العين ويسوِّيه به، يقال: عدل كذا بكذا، أي سوَّاه به"[7].

8) ﴿تَنفَعُهَا﴾: فعل مضارع للمستقبل، جذره اللغوي (نفع)، والنفع في أصله: لفظ دالٌّ على خلاف الضُّرِّ[8]، وهو "ما يُسْتَعَانُ به في الوُصُولِ إلى الخَيْرَاتِ؛ وما يُتَوَصَّلُ به إلى الخَيْرِ فهو خَيْرٌ، فَالنَّفْعُ خَيْرٌ، وضِدُّهُ الضُّرُّ"[9].

والنَّفع "فائدة تُنَال من الشيء أو جدوى تعود منه"[10]، ومعنى نفي النفع: أنَّه لا "شفاعة شفيع يجدونه، فتقبل شفاعته؛ لأن دفع الفداء متعذر، وتوسط الشفيع لمثلهم ممنوع؛ إذ لا يشفع الشفيع إلّا لمن أذن الله له"[11].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عدل).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (عدل).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (عدل).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عدل).
(5) الراغب، المفردات: (عدل).
(6) الراغب، المفردات: (عدل).
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/486.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نفع).
(9) الراغب، المفردات: (نفع).
(10) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (نفع).
(11) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/698.

9) ﴿شَفَعَةٌ﴾: مصدر للفعل شفع يشفع، جذره اللغوي (شفع)، وله "أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مقارنة الشيئين، من ذلك الشفع خلاف الوتر، تقول: كان فردًا، فشفعته ... وشفع فلان لفلان؛ إذا جاء ثانيه ملتمسًا مطلبه ومعينًا له"[1].

و"المعنى المحوري: ازدواجٌ بِرِقّة، أي: انضمام مثل الشيء إليه مع رقة، كولد الناقة والشاة مع أمِّه"[2].

ومن معانيه: "ضمُّ الشيء إلى مثله، ويقال لِلْمَشْفُوعِ: شَفْعٌ ... والشَّفَاعَةُ: الانضمام إلى آخر ناصرًا له وسائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حُرمةً ومرتبةً إلى من هو أدنى"[3].

ومعنى الشَّفاعة في الآية: "السَّعي والوساطة في حصول نفع أو دفع ضُرٍّ، سواء كانت الوساطة بطلبٍ من المنتفع بها أم كانت بمجرَّد سعي المتوسط"[4].

10) ﴿يُنصَرُونَ﴾: فعل مضارع للمستقبل على صيغة المبني للمجهول، مسند لواو الجماعة، الماضي منه نصر، جذره اللغوي (نصر).

و"النَّصر والنُّصرة: الإعانة والمنعة، يقال: نصرته، أي: أعنته على عدوِّه ومنعته منه"[5].

و﴿يُنصَرُونَ﴾ في الآية بمعنى: المُعانون، ومعنى نفي النُّصرة: هو نفي العذاب عنهم[6].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

تحذير من الحقِّ تبارك وتعالى لبني إسرائيل بأن يَخافوا أهوالَ "عذاب يوم، لا تقضي فيه نَفْسٌ عن نَفْسٍ شيئًا من الحقوق التي لزمتها، فلا تؤخذ نفس بذنب أخرى، ولا تدفع عنها شيئًا"[7] ولا تستطيع فكاكًا إلَّا بالأعمال الصالحة، ولا تجد شافعاً يشفع لها، ولا تُلفي ناصرًا ولا معينًا؛ وإن كثرت جموعهم[8].

(1) الراغب، المفردات: (شفع).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (شفع).
(3) الراغب، المفردات: (شفع).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/486.
(5) السمين، عمدة الحفاظ: (نصر).
(6) البغوي، معالم التنزيل: 5/320.
(7) المراغي، تفسير المراغي: 1/208.
(8) البقاعي، نظم الدرر: 2/146.

❁ الإيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

سرُّ عطفِ هذهِ الآيةِ على ما قبلَها:

تـحـذيـرٌ بعـد تذكير

الآية مصدّرة بحرف العطف، فهي متّصلة بما قبلها من تذكيرهم بنعمته، "فإنّكم إذا ذكرتم النِّعمة، شكرتموها؛ فقيَّدتموها، واستوجبتم من الله الزيادة في الدنيا، والرِّضا في العقبى"(1)، وهنا "عطف التحذير على التذكير، فإنّه لمّا ذكّرهم بالنِّعمة، ولاسيّما تفضيلهم على العالمين في زمانهم، وكان ذلك منشأ غرورهم، بأنّه تفضيل ذاتي فتوهَّموا أنّ التقصير في العمل الصالح لا يضرّهم فعقّب بالتحذير من ذلك"(2)، وقد ذُكرت هذه الآيةُ مرَّةً ثانية للإشارة إلى تعدُّد وقوع المعصية من بني إسرائيل، فكلّ آيةٍ منهما صادفت مَعْصِيَة تَقْتَضِي تَنْبِيهًا ووعظًا؛ لِأَنّ كلّ وَاحِدَة وَقعت فِي غير وَقت الْأُخْرَى"(3)، فالمعصية في الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: 44]، والمعصية هنا في قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 120].

إعرابُ ﴿يَوْمًا﴾ على المفعوليَّةِ لا الظَّرفيَّة:

أخْذُ الحذرِ قبلَ فواتِ الأوانِ

إعراب (يوم) في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا﴾ مفعول به، وهو ليس ظرفَ زمان؛ لأنّ شرط الظَّرفية أن يُضمَّن معنى (في)، فإذا أردنا تضمينه معنى الظَّرفيَّة اختلَّ المعنى؛ لأنَّه يصحُّ: (واتقوا الأهوال أو العذاب في ذلك اليوم)؛ "لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالتَّقْوَى لَا يَقَعُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَاتَّقُوا عَذَابَ يَوْمٍ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ"(4)، فالتقوى تكون لأهوال ذلك اليوم، وليس لليوم نفسه، فتكون التقوى محصورة في ذلك اليوم، وهو هنا يوم القيامة، أمّا ما كان من عمل في الدنيا؛ فلا قيمة

(1) البقاعي، نظم الدرر: 2/146.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/484.
(3) الكرماني، أسرار التكرار، ص: 78.
(4) العكبري، التبيان: 1/60.

له، وهو بعيد، بل التقوى محلُّها الدنيا، فثبت أنّ المراد "اتِّقاء لما يحصل في ذلك اليوم من العقاب والشدائد؛ لأنّ نفس اليوم لا يتَّقى"[1].

تنكيرُ ﴿يَوْمًا﴾ وأثرُه في النَّفسِ:

التنكير يُفيد الإبهامَ، وهو في حدِّ ذاته يُوجد في القلب رهبة، ويُشعر النفس بالتَّهويل، فتذهب في تصوير هول ذلك اليوم مذاهب شتَّى، فعذابه لا يحُدّه وصف، وهوله لا يكفيه لفظ.

حذْفُ متعلّق الفعلِ ﴿تَجْزِى﴾:

جاءت جملة ﴿لَّا تَجْزِى﴾ صفةً لـ ﴿يَوْمًا﴾، والضمير العائد منها إلى الموصوف محذوف، تقديره: لا تجزي فيه، فحُذِفَ للعلم به، وفيه إشارةٌ إلى أنّ حذفه من اللَّفظ يُوحي بحذفه وطرحه من أفئدة المُخاطَبين، فكأنّ إسقاطه من اللفظ إسقاطٌ له من الفؤاد والعقل.

سرُّ التعبيرِ بالنفسِ:

اشتمالُ النَّفسِ على معنى الرُّوحِ والبدنِ معًا

آثر التعبير بالنفس؛ لأنّها لفظٌ مُشترك يطلق على الروح والذات معاً، وهو مجرَّد عن المادة والصورة، وتطلق على النفس الناطقة العاقلة، وهي إمّا أن تكون مطمئنَّة، تدعو إلى الخير والمعروف، وإمّا لوَّامة، تُعاتب على فوات إدراك الخير، وإمّا أمَّارةً بالسوء، تدعو إلى الشرور والوقوع في المحظور.

وأمّا الرَّوح؛ فهي جوهرٌ مجرَّدٌ أصله من عالم الأمر، وهي سبب الحياة، وقد تُطلق على النفس أيضاً، كأن تقول: فلان هذا روحُه طيِّبة، أي: نَفْسُه، فبينهما عموم وخصوص وجهيّ.

ومن هنا يُعلَم سرُّ اختيار إيثار القرآن للفظ (نفس) في كل موطنٍ للحساب، فالنفس يقع عليها البعث والجزاء؛ لأنّها صاحبة الكسب في الطاعة والمعصية، والهُدى والضلال، وعليها تقع الصفات الحميدة أو الذميمة، بخلاف الروح فهي مُبَرَّأةٌ من ذلك كلّه.

(1) الرازي، مفاتيح الغيب: 3/57.

توجيهُ المُتشابِه اللَّفظيّ:

بـيـان الـنَّـفـس الجازيةِ والنَّفس المجزيّ عنها

تقدَّمَ قولُه تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: 48]، فقُدِّم نفيُ قبولِ الشَّفاعةِ وأُخِّرَ أخذُ العَدل، وفي هذه الآية قال جلَّ شأنه: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾، قُدِّم نفيُ قبولِ العَدلِ على نفعِ الشّفاعةِ.

وتوجيه ذلك أنَّ الآيتين تتحدَّثانِ عن نفسين مختلفتين: نفسٍ جازيةٍ، ونفسٍ مجزيّ عنها، أمَّا الآيةُ الأولى فتتحدَّث عن النَّفس الجازية، التي لا تُقبلُ شفاعتُها، ولا تؤخذُ منها الفدية، أمَّا الآية الثَّانية فتتحدَّث عن النَّفسِ المجزيّ عنها، التي لا تُقبل منها الفديةُ، ولا تنفعُها شفاعةُ الآخرين.

تفصيلُ ذلك أنّ الله تبارك وتعالى ذكرَ في الآية الأولى أنَّ النّفسَ الجازية التي ترغبُ في الشّفاعة، تُقدِّمُ الشّفاعة أوّلا أملا منها أن تُقبَلَ شفاعتُها، وحين تُرفَضُ شفاعتُها تقترح الفدية، كأنّها تقدّمُ الملاينة والجاه أوّلا وحين لا تنفع تلجأ إلى دفع الفداء.

بينما الآية الثّانية، فإنّها تتحدّثُ عن النّفس المذنبة الآثمة، والمذنبُ الآثِمُ يكون حريصا على النّجاة بأيّ ثمن كان، فيُقدّمُ الفداء أوّلا، وحين لا يُقبَلُ منه العدل، يتوسّلُ بالشّفاعة أملا في قبولها، وجاء كلٌّ كلام مناسبا للمقام الذي قيل فيه.

إشارةُ القرآنِ إلى صنفينِ؛ محبٍّ للمالِ، ومحبٍّ لعلوِّ النفسِ

وفي هذا التَّقديمِ إشارةٌ إلى صنفين من الناس: الأول يميل "إلى حبّ المال أشدّ من ميله إلى علوِّ النفس؛ فإنّه يقدّم التمسُّك بالشافعين على إعطاء الفدية"[1]، ويمثِّله الوارد في الآية الأولى، والثاني مَن "كان بالعكس يقدّم الفدية على الشفاعة"[2]، ويمثِّله الوارد في الآية الثانية.

(1) الرازي، مفاتيح الغيب: 3/58.
(2) الرازي، مفاتيح الغيب: 3/58.

الـشـفـاعـةُ بين قـبـولِـهـا من الشَّافعِ ونفعِها للمشفوعِ

في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: 48] اقترنت الشفاعة بفعل القبول، أمّا في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ﴾؛ فقد اقترنت الشفاعة بفعل النفع، وسرّ ذلك أنّ الشفاعة في الآية الأولى هي للشَّافع، فيما هي للمشفوع له في الآية الثَّانية، فاختلف الاقتران؛ "لِأَنَّ الشَّفَاعَةَ إِنَّمَا تُقْبَلُ مِنَ الشَّافِعِ، وَإِنَّمَا تَنْفَعُ الْمَشْفُوعَ لَهُ"[1].

بلاغةُ الاحتراسِ في نفي نفعِ الشَّفاعةِ:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ﴾ عطفُ نفي نفع الشَّفاعة ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ﴾ على نفي قبول الفداء ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ للاحتراس؛ "لأنّه أسند إليه المقبوليَّة، ونفي قبول الفداء لا يقتضي نفي نفع الشفاعة"[2].

بلاغةُ ترتيبِ المنفيَّاتِ الأربعةِ:

خـطـابُ الـقـرآنِ للنَّفسِ البشريَّة بما هو مستقرٌ في الدُّنيا لا بما هـو مـشـاهـدٌ في القيامةِ

في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ رتّب الحقّ تبارك وتعالى هذه المنفيَّات الأربع الممتنعة الوقوع في الآخرة ترتيبًا بديعًا غاية في البلاغة والفصاحة؛ "لأنّ المأخوذ بحقّ، إمّا أن يؤدَّى عنه الحقّ؛ فيخلص، أو لا يقضى عنه؛ فيُشفع فيه، أو لا يُشفع فيه؛ فيُفدى، أو لا يُفدى؛ فيتعاون بالإخوان على تخليصه"[3]، وهي مراتب يأتي بعضها غِبّ بعض، ومرتَّبة على حسب ما يكون من أمر المرء في الدنيا؛ فإنَّ عادةَ القرآنِ أن يُخاطِب النَّفس البشريَّة بما هو مستقرٌّ في وجدانها؛ لأنَّه واقعٌ مشاهد، لا بما سيكون عليه الأمر في الآخرةِ، فهو غيبٌ محض، "وحصرت هذه الآية المعاني التي اعتادها بنو آدم

(1) السيوطي، الإتقان: 3/392.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/698.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: 1/310.

في الدّنيا، فإنّ الواقع في شدّة مع آدميٍّ لا يتخلَّص إلّا بأن يُشفع له، أو يُنصر، أو يُفتدى"[1].

بلاغةُ الفاصلةِ:

تـيـئـيـسٌ مـع تـحـقـيرٍ لـمَـن توهَّمهم الكفرةُ شفعاءَ لهم

في قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ جملة ذيّل بها المنفيَّات السابقة، وجاء بها بأسلوب فيه مزيد تيئيس من حصول شيء من الخلوص من العذاب؛ فكرّر (لا) توكيدًا، و"قدّم المسند إليه لزيادة التأكيد المفيد أنّ انتفاء نصرهم محقّق"[2]، ثمّ التعبير بالفعل المبني للمفعول زيادة في تغييب النَّاصر والمعين، فهذه جملة تعبيرات لمزيد تيئيسهم من أن يجدوا نصرًا في ذلك اليوم؛ جزاءً وفاقًا على مرتكباتهم، "وهذا التيئيس يستتبع تحقير من توهمهم الكفرة شفعاء وإبطال ما زعموه مغنيًا عنهم من غضب الله"[3].

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 1/139.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/486.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/486.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني، سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 2 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-53-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 2 : سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-53-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7984852 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»